

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ:

عن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **الْخَيْرُ عَادَةٌ وَالشَّرُّ لَجَاجَةٌ** ، وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ

السلسلة الصحيحة

الشرح الإجمالي :

كن من أهل الخير حتى يصبح الخير عادة لك فلا تريد بأعمالك إلا وجه الله وابتعد عن الشر فلا تدخله إلى قلبك ولا تشرح له صدرك لأنه لا يكون إلا بلجاجة الشيطان والنفس الأمارة بالسوء وقد قال صلى الله عليه وسلم " الخير عادة والشر لجاجة ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين "

• لتكن مناجاتك وكلماتك كلها خير وقد قال تعالى " لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو أم بالمعروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً و العادة سلوك ذاتي باستطاعة المرء مع الصبر والإرادة الصادقة تطويره وتنميته وتحسينه وتزويقه؛ فالإنسان قد منحه الله مرونة لإعادة صياغة ذاته، وتطوير عاداته بما يتناسب مع احتياجاته ومكتسباته ومتطلباته. فاكتمساب العادة الحسنة يتطلب صبراً ومراً وممارسة ودربة، ومع مرور الزمن تصبح أمراً ميسوراً معتاداً، وكل عادة خيرة تُكتسب تضيف إليك خبرةً، وتضيف عليك بهجةً ونضرةً وتألقاً، وتزاحم العوائد التي بلا فوائد.

وقدماً شاع وذاع لمالئ الدنيا وشاغل الناس: لكل امرئ من دهره ما تعودا.

قال السندي في شرحه: «أي المؤمن الثابت على مقتضى الإيمان والتقوى ينشرح صدره للخير فيصير له عادة، وأما الشر فلا ينشرح له صدره فلا يدخل في قلبه إلا بلجاجة الشيطان والنفس الأمارة، وهذا هو الموافق لحديث: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك والإثم ما حاك في صدرك وإن أفنك المفتون». والمراد أن الخير موافق للعقل السليم، فهو لا يقبل إلا إياه ولا يميل إلا إليه، بخلاف الشر فإن العقل السليم ينفر عنه ويقبحه.

على المسلم أن يتحرى الخيرات ويستكثر منها حتى يعتاد عليها، ويعرف بها، ويألفها فيموت عليها ويختتم له -ياذن الله- بخاتمة السعداء، كما عليه أن ينفر من الشرور والآفات، ويتباعد عنها، حتى يقوى في قلبه إنكارها ويزيد بغضها، وينفر منها ومن أهلها، فيكون كما أراده الله تعالى من عباده المخلصين المخلصين.

وليس من العسير أن يعوّد المرء نفسه على معالي الأمور فيألفها وتألفه، فمن طبيعة الإنسان أنه يألف ويؤلف، وفي المأثور: الإنسان ابن عاداته، والكرام يألف الكمالات.

ومن مقول أبي الدرداء -رضي الله عنه-: إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحرّ الخير يعطه، ومن يتوقّ الشر يوقه. ومن السداد والتوفيق أن يكون من وكد المرء وهمه أن يعتاد الخير ويراقب نفسه في مكتسباته..

- فيتعود أن يعالج نيته؛ فرب عمل قليل كثرت له النية، ورب عمل كثير قللت له النية.

- يتعود التقوى؛ فمن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً.

- يتعود ذكر الله؛ فالذي يذكر ربه والذي لا يذكره كمثّل الحي والميت، والبيت العامر والخرب.

- يتعود أن يسأل الله بأسمائه الحسنى من خيري الدنيا والآخرة، ولا يحمل هم الإجابة.

- يتعود بر والديه حيّين أو ميتين، وفيهما فجاهد فتمّ الجنة.

- يتعود صلة الرحم فيغنم سعة الرزق وطول العمر؛ فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعها الله.

- يتعود الصدق؛ فإن الصدق نجا وسلامة، والكذب جبن وندامة.

- ويتعود حفظ جوارحه عن أعراض المسلمين، وخاصة اللسان؛ فكل اغتيال جهد من ما له جهد.

- يتعود الدعوة؛ فلأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم.

- يتعود البذل والجود وبسط الكف؛ فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه.

- يتعود الفرح بتوبة التائب ورجوعهم لرب العالمين، والشفقة عليهم من الوقوع في سخط الجبار -جل وتعالى-.

- يتعود أن يهتم بشأن المسلمين؛ فمن لم يهتم بشأن المسلمين فليس منهم.

- يتعود الحلم وكم الغيظ؛ فمن رد غضبه هدّ من أغضبه.

لا شك أن الإنسان قبل أن يقدم على أداء عمل ما، لا بد أن يعرف الطريقة التي يؤدي بها ذلك العمل على وجهه الصحيح، حتى يكون هذا العمل صحيحاً، مؤدياً لنتيجته التي ترضى من ورائه؛ فكيف يقدم الإنسان على عبادة ربه التي تتوقف عليها نجاته من النار ودخوله الجنة: كيف يقدم على ذلك بدون علم؟! ومن ثم افترق الناس بالنسبة للعلم والعمل ثلاث فرق:

الفريق الأول: الذين جمعوا بين العلم النافع والعمل الصالح، وهؤلاء قد هداهم الله صراط المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

الفريق الثاني: الذين تعلموا العلم النافع ولم يعملوا به، وهؤلاء هم المغضوب عليهم من اليهود ومن لنا نحومهم.

الفريق الثالث: الذين يعملون بلا علم، وهؤلاء هم أهل الضلال من النصارى ومن لنا نحومهم.

مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ



فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

هناك أناساً يفتح الله عز وجل عليهم بالعلم وبالورع وبالتقوى وبالصلاح وَعَلَّمَائَهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا [الكهف:65].

11- من لم يتفقه في الدين ويعرف أمور دينه كان على جهل، وإذا كان جاهلاً بأمور دينه، وبما طلب الله عز وجل منه باعتباره مكلفاً، فلا شك أنه لم يرد الله به خيراً، وأنه على خطر كبير.

12- التفقه مأخوذ من الفقه، والفقه هو الفهم، ولهذا يقول الله عز وجل في المنافقين: لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا [النساء:78].

13- الفقه في الدين والعمل به عن إخلاصٍ لربِّ العالمين من آيات السعادة، ومن أسباب نيل الحسنَى والزَّيَادَةِ؛ إذ الفقه في الدين سبب لمعرفة الحكم والأحكام، والتمييز بين الحلال والحرام، وأداء حقِّ الله على وجه صحيح.

14- تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ؛ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ خَشْيَةٌ، وَطَلَبُهُ عِبَادَةٌ، وَمُذَاكِرَتُهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَبِذَلِكَ لِأَهْلِهِ قَرِيبَةٌ؛ لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَمَنَارُ سَبِيلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ الْأَنْبَسُ فِي الْوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغَرَبَةِ، وَاحْدٌ فِي الْخُلُوةِ، وَالِدَلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ

15- مَنْ أَوْثَقَهُ اللَّهُ عِلْمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَقَدْ اصْطَفَاهُ، وَمَنْ اسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَصَدَقَ وَعْدَهُ فَقَدْ عَدَّلَهُ وَزَكَّاهُ وَارْتَضَاهُ، وَمَنْ شَهِدَ اللَّهُ لَهُ بِكَمَالِ الْخَشْيَةِ مِنْهُ فَقَدْ أَحَبَّهُ وَأَدْنَاهُ، وَمَا أَعْظَمَ مَا أَعَدَّ لَهُ مِنَ التَّعْجِيمِ وَأَلْوَانِ التَّكْرِيمِ وَالرِّضْوَانِ فِي آخِرِهِ.

16- واجب عليك يا أخي المسلم - ليكون عملك صحيحاً - أن تتعلم ما يستقيم به دينك ؛ من صلاتك وصومك وحجك ، وتتعلم أحكام زكاة مالك ، وكذلك تتعلم من أحكام المعاملات ما تحتاج إليه ؛ لتأخذ منها ما أباح الله لك ؛ وتجنب منها ما حرم الله عليك ؛ ليكون كسبك حلالا ، وطعامك حلالا ؛ لتكون مجاب الدعوة ، كل ذلك مما تمس حاجتك إلى تعلمه ، وهو ميسور بإذن الله متى ما صحت عزيمتك وصلحت نيتك .

والله اعلم وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

- 1- اللجاجة في اللغة بمعنى التردد وعدم الثبات.
- 2- بيان فضل التفقه في الدين على سائر العلوم.
- 3- الترغيب في طلب العلم والحث عليه.
- 4- الخير عادة ، اي فطرة وتعويد للنفس له اللجاجة الضيق والكرب والمشقة.
- 5- أن المراد بالدين في جميع أبوابه والفقه في الدين هو الفهم فيه بجميع أبوابه في العقائد والعبادات والمعاملات وغيرها من الأبواب .
- 6- أن طلب الفقه في مسائل الدين من الأهمية والفضيلة بمكان؛ لأن الله - تعالى - بين فضيلة أهله في كتابه؛ فقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: 122].
- 7- فضيلة العلم، وخصوصاً الفقه في الدين، وأنه أهم الأمور، وأن من تعلم علماً فعليه نشره وبثه في العباد، ونصيحتهم فيه، فإن انتشار العلم عن العالم من بركته وأجره، الذي يُنمى له.
- 8- حسن أن تكون عباداتنا عادات بمعنى الديمومة والمواصلة، وحسن أن تكون عباداتنا عادات بمعنى انتقاء الأفضل منها واستحضار النية الطيبة فيها.
- 9- قوله: (من يرد الله) كأن الأمر راجع إلى إرادة الله سبحانه وتعالى، وإن كان لا شك في أن كل شيء تحت قدرة الله سبحانه وتعالى وإرادته وتصرفه وتدبيره سبحانه وتعالى، لكن لماذا خص الفقه في الدين بارتباطه بإرادة الله سبحانه وتعالى في قوله صلى الله عليه وسلم: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين).
- 10- من يرد الله: يدل على أن الفقه أحياناً لا ينفع فيه الكسب، وإنما هو راجع إلى ما يفتح الله عز وجل به على طالب العلم من الحق والخير، ولهذا يتنافس الناس في طلب العلم، ولكن